نجدها محشوة حقايق فمن أخذها على ظاهرها فقد باء بالخسران
والحرمان وان تأملها وجدها على القانون الفلسفي والحدود الحكمية
لا تخرج عنها وسنبين لك ذلك هنا وفي أثناء كتابنا هذا التعرف
طريق الحق ولا تخرج عنه باذن الله سبحانه وتقول ان مطلوب القوم
الاكسير الدهنية التي تذوب بالنار كما يذوب الشمع وعلة الغوص
ثقل الاكسير وسرعة نفوذه وعلة الصبر والصبغ والتتميم صحة
المزاج وزوال العلة فان صحة المزاج بفاعل قاسر مزيل للعرض عن
الصورة وهذا الفاعل انما يكون فعله بمناسبة طبيعية لابد منها ليقع
التعارف فيتم التاليف والاتحاد فليت شعري من اين لاجزاء النبات
والحيوان مناسبة طبيعية بينها وبين الفلزات المنطرقة المتكونة
في اعماق الأرض ليكون منها الاكسير ومن اين لها ثقل طبيعي يغوص
به في اعماق الفلزات وتتحد معها في نار السبك ومن اين لها صبر على
النار التي من شانها جمع المؤتلفات وتفريق المختلفات فان النبات
والحيوان متكون على بسيط كرة الأرض متخلخل الاجزاء سريع
الانفعال قابل للفنا والاستحالة لا البقا والدوام فهذا برهان
صحيح على نفي النبات والحيوان مطلقا وفيه البيان الصريح على ان
حجر القوم انما هو من الجواهر المعدنية فافهم والى هذا المعنى اشار
صاحب المشذور رضي الله عنه في قافية الصاد بقوله

اتطلب صبغا في اللجين يغوص ... وانت عن الكبريتين تحيص
افي حيوان ام نبات تظنه ... وما لها بالكيميا خصوص
بلى فيهما صبغ فاما خروجه ... الى الفعل من جنسيهما فعويص
هما الماء والنار اللذان تواترت ... بوصفيهما للعالمين نصوص

انظر كيف نفى رحمه الله الحيوان والنبات بعلة الخفة عن الغوص
لانه ليس للحيوان والنبات ثقل طبيعي يكون به الغوص بالمناسبة
والنفوذ في اجزاء المعدن فاعلمه واما الاستثنا في قوله بلى فيهما صبغ
فقد

فقد اثبت الصبغ فيهما بالقوة واشار الى ان خروجه الى الفعل منها عويص
عسر صعب ولابد ان نوضح لك الصبغ المستخرج من النبات والحيوان
وما أراده القوم من ذلك على الوجه الحكمي والبرهان اليقيني لتفهمه
باذن الله تعالى وبالله الهداية اعلم أن حجر القوم من جميع المولدات
بالقوة وهو يشتمل على ماء ودهن وصبغ وارض فالصبغ طبع النار والدهن
طبع الهوا والماء طبع الماء والارض طبع الأرض وكذلك جميع اجزا النبات
والحيوان لا تخلو عند التفصيل من الماء والدهن والصبغ والثقل
والفرق بين هذه وهذه ان الما المعدني ثقيل بطبعه قابل للتكوين
بخلاف ما النبات والحيوان فانها مياه بورقية ان خف جوهرها او
ثقل فانها مياه تجف بحرارة الشمس ولا يتولد منها معدن قط واما
الدهن المعدني فانه غير محترق وكذلك الصبغ فانه نافذ بسرعة محيل
للكون الطبيعي الناقص الى الكون الطبيعي الكامل واما ادهان النبات
والحيوان واصباغها فانها محترقة غير ثابتة ومنسلخة فالفرق
ظاهر لكن ان امكن زوال احتراق الادهان الحيوانية والنباتية وثبت
اصباغها وتحليلها واضافتها الى اجزاء معدنية منحلة الى ان تمتزج
امتزاجا كليا فيمكن ان يكون من هذه الأشيا اكاسير بدنية واصباغ
حقيقية ويكون الفعل اذ ذاك للأجزاء المعدنية ولا يمتنع ان يكون
في كثير من اجزاء الحيوان والنبات خواص لها اثار في المعادن من تطليب
وتليين وتبييض وتحمير وحل وعقد وقد يمكن انه يقوم منها بالتدبير
أشيا لها حقايق كما قال جابر رحمه الله من احسن ان يركب الحيوان
والنبات تركيب الذايبات وصل وكلامه هنا يحتمل وجهين احدهما
انه من اقتدر على هذا المعنى العويص وصل لانه اذا فعل مثل الأشيا
مع بعد نسبتها فما ظنك به اذا فعل مثل هذا في الاشيا القريبة
النسبة والثاني انه يمكن اذا دبرت الاجزا الحيوانية والنباتية تركيب
الذايبات ان تصير لصورة المزاج منها قوم فاعلة والمقصود من